

## [[ العدوى والجراثيم ]]

قال الامام جعفر بن محمد الصادق «ع»<sup>(١)</sup> : لا يكلم الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينهما قدر ذراع وفي لفظ آخر قدر رمح .

وهذا من أوضح الدلالات على وجود العدوى في الاسلام ، وأنها تكون بواسطة الجراثيم وقد أثبت علم الطب الحديث باكتشاف علماء ( البكتريولوجيا ) إجماعاً أن ميكروب الجدام يندر وجوده في الهواء حول المصاب أكثر من بعد مسافة متر أو متر ونصف متر وربما كان كذلك في المسلولين ، وهو قول الامام «ع» ولا غرابة في معرفة الامام بهذا وأمثاله ، بعد أن كان من الراسخين في العلم ، ومن الذين اختارهم الله تعالى لسره وأطلعهم على غامض علمه . وبعد أن ورد عن النبي (ص) قوله : فر من المجذوم فرارك من الأسد<sup>(١)</sup> . وقوله (ص) : لاتدخلوا بلداً يكون فيه الوباء<sup>(٢)</sup> . وقوله صلى الله عليه وآله : لا يوردن ممرض على مصح<sup>(٣)</sup> إلى غيرها من الأحاديث الدالة على ذلك .

إذن فالاسلام مثبت على هذا وجود الجراثيم المرضية وعدواها وانها موجودة في جسم المصاب ، وذلك قبل أن يكتشفها الدكتور الافرنسي ( دافين ) في سنة ١٨٥٠ وقبل أن يشاهدها بمجهر الدكتور ( باستور ) في أواخر القرن التاسع عشر .

هذا مضافاً إلى أن العقل يحكم بوجودها في الأمراض السارية المعدية وذلك لأن المرض لم يكن في الأجسام الآ عرضاً وارداً عليها ، ومن المسلم أن العرض لا يمكن أن يقوم بذاته في الخارج دون أن يعرض على جسم آخر يقوم به ، فاذا قيل انتقل المرض فمعناه : أن الجسم الحامل له هو المنتقل به ، وليس المكروب إلا هذا الجسم الناقل ، ولم يرد النهي عن دخول البلد التي فيها الوباء أو الأمر بالفرار من المجذوم أو عدم ورود الممرض على المصح إلى غير ذلك إلا لغرض عدم إنتقال هذا الجسم الحامل للمرض ( الجراثيم ) من السقيم إلى السليم وليست العدوى إلا هذا .

بقي هنا أن ننظر إلى ما أخرجه رواة الحديث من الفريقين باسناد صحيحة عن رسول الله (ص) من قوله : لا عدوى ولا طيرة<sup>(٤)</sup> إلى غيره بالفاظ آخر فهو يؤل بأحد معنيين :

الأول : إن دين الاسلام جاء بنواميس تمنع من المام أي من الأوباء الموجبة للعدوى ، فقد نهى عن أقسام الفجور المستتعبة للأمراض السارية كما جاء باصول

(١) البحار ج ١٦ .

(٢) مجمع البحرين في باب عدوى وفي صحيح مسلم ج ٢ .

(٣) صحيح مسلم ج ٢ .

(٤) صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٥٩ .

الصحة جمعاء ، فقد نهى مثلاً عن الأكل قبل الجوع والكف قبل الشبع مما يمنع السدود وفساد الاخلاط والتخمة التي هي من أمهات الأمراض إلى غير ذلك مما يضيق به هذا المختصر ، ثم حرم الأشياء الضارة كلها ، كما أثبت الطب أضرارها وأضرار إستعمالها بعد التجارب العلمية والعملية . إذا فمتى إلتزم المسلم بها أي بتلك الآداب والارشادات والسنن والأحكام والتعاليم فإنه لا يكاد يجد لأي مرض إماماً به مما يستتبع العدوى عدا طفايف تتكيف بها النفس من حر أو برد وأمثالهما مما لا عدوى فيها .  
وهذا المعنى يناسب نفي الذات الظاهر في الحديث .

الثاني : أن الاسلام بنسب كلية التأثير في الأجزاء الكونية بالمبدأ الأقدس سبحانه وتعالى ، فلا يرى المسلم المعتنق لهذا الدين الحنيف أن تلك الأمراض تستلزم العدوى بانفسها لامحالة ( كما هو مزعمة الجاهلية ) وإنما يعتقد أن ذلك التأثير محدود من المبدأ الحق سبحانه ، وهذا هو المقصود بالطيرة وإن ما يتطير به غير مستقل بالتأثير ، ولا يكون إلا ماشاء الله ، فإذا إعتقد الانسان ذلك اكتسح عنه الاضطراب بما يتطير به لانه أمر مردد بين مقدر وغير مقدر والأول ( المقدر ) لا ندحة له والثاني ( غير المقدر ) لا يصيبه البتة وربما ينفي عنه بهذا الاعتقاد أصل التطير، فلا يتطير بعد . ومن هنا كان (ص) يقول : ان الذي أنزل الداء أنزل الدواء<sup>(١)</sup> .

قال الطيبي<sup>(٢)</sup> لا ، التي لنفي الجنس دخلت على المذكورات فنفت ذواتها وهي غير منفية ، فيوجه النفي إلى أوصافها وأحوالها التي هي مخالفة للشرع فان الصفر والعدوى والهامة موجودة ، والنفي مازعت الجاهلية لا إثباتها فان نفي الذات لارادة الصفات أبلغ في باب الكناية ( إنتهى ) .

---

(١) كشف الأخطار المخطوطة .

(٢) بكسر الطاء والياء الخفيفة ، هو الحسن بن محمد بن عبد الله المحدث المفسر المتوفى

سنة ٧٤٣ هـ .